



تباينت درجات ذلك التطور ، فهذه سنة الحياة ونظام تكوينها
وفن التجميل على هذا الأساس من أعرق الفنون وأكثرها
حركة وأشدها احتكاماً . فالكوخ لم يبق ذلك الشكل الساذج ،
بل تحول وتحور حتى صار بيتاً ، وألبت تطور وتطور على أشكال
وأعماط ...



زينة امرأة في القرن السادس عشر

والقدر لم يبق ذلك الإناء الضروري لحل الماء أو غليه ، وإنما
تطور فتحوّر وهذب ، واختلف أنواعاً وأشكالاً ، ونقش تارة ،
وكون وزركش أخرى

وكذلك الناس تطوروا ، ولم تعد المرأة تلك البربرية التي كانت
تحمل نفسها الأحجار وقطع المعادن الثقيلة للترين مثلاً ، وإنما
تطورت زينتها إلى ما هو أطف وأجمل
لهذا نقول : إن فن التجميل في كل العصور بالنسبة للمرأة

فن التجميل للأنسة زينب الحكيم

—o—

التطور سنة الحياة ، ومعناه النمو التدريجي والتكشف ، ومعناه
أيضاً نشوء الأشكال العليا من الدنيا في الحياة كما يقول القاموس
إذن نفهم من هذا أن كل شيء ، حي ، وأى شيء يمت لذلك
الحى بأذى صلة ، يسرى عليه ناموس التطور التدريجي في الحياة .
ومن غير الضروري أن تثبت منطقياً أو علمياً سلسلة تطور الإنسان
مثلاً من عصور ما قبل التاريخ إلى البربرية الأولى فالثانية فالثالثة ،
ولا أن نعدد الأطوار التي قطعها حتى وصل إلى ما هو عليه الآن .
فلنا في حاجة إلى ذلك في هذا المجال . إن هذه أشياء مقطوع
بصحتها على الأقل من ناحية التدرج النشوي الذي استغرق
آلاف السنين

إنما الذي يميننا هو أن نوضح أن الحياة في مختلف نواحيها
تخضع للناموس ذاته ؛ فكما تطورت حالة الإنسان اختلفت بيئته
وتغيرت طرقه ووسائل معيشته من تجارة وصناعة ، وعادات ونظم ،
وتعاليم ومبادئ ، وعلوم وفنون وغير ذلك

وفن التجميل ولو أنه يبدو فناً كالياً ، فإنه في الواقع فن
ضرورة ولزوم إذا أخذنا بالبدأ القائل بسذاجة الطبيعة وأنها جرداء
قاحلة ما لم نصف عليها من رائع خيالنا وبديع تصويرنا

فاذا وضحت النظرية الآن ، وصح تطبيقها على الجمادات
والمعجوات ، فن الضروري لزومها للكائن الفكر الذي يسوقه
تفكيره إلى بلوغ أقصى درجات الكمال في كل شيء . ولا جناح
عليه إذاً لفظ أنه يعمل للارتقاء في جهات قبل أخرى ، أو إذا

في الشرق والغرب ، يتغير مثله الأعلى بالنسبة لدرجة تطورها ، وإن اتفقت بعض مظاهره في أشياء ،

فمثلاً من زمن بعيد كانت منضدة التزين هي المرأة التي انعكس عليها نشاط المرأة ، وقد وجد المنقبون في بلاد آشور ، وفي مصر ، مناضد للزينة تكاد تكون محملة بفسروب من وسائل الزينة ، كما قد يرى على أنعم مناضد التزين اليوم في البيوت ، وفي محال التجميل العامة والتاريخ يبرهن ، مع الأسف أو مع النبطة ، على أن الجمال لم يكن طبيعياً أبداً (وهذا يتفق مع النظرية التي أشرنا إليها في أول هذا المقال) ثم قرر العقل البشري إثبات ذلك في الشرق

ويستعمل الروائح العطرية القوية التي تضعف من أعصاب نساء الشرق البدنيات فتزيدها وهماً على وهبها ، وبالجملة فإن نساء الشرق لا يحسن استعمال وسائل تزين الفرييات ، وكثيراً ما يخطئ في تطبيقها العملي ، ويخلطن بينها مما يؤدي أجسامهن ويسيء إلى أخلاقهن بوضعهن الأشياء في غير موضعها كل ذلك لجهلن تراكيبها ، وعدم دراستهن لأنفسهن بحيث يعرفن ما يلزم لهن ، وكذلك لعدم استعمالهن مبتكرات بلادهن ، التي تكون وليدة حاجتهن ، وما يتناسب مع طبيعتهن إن غفلتن عن التعليل المنطقي لجهلن مقلدات مسرفات



زنجيات أمريكا يجمان أظافرهن وأيديهن بصالونات التجميل العامة

والغرب ، بدليل ما اتخذته الناس من وسائل للتجميل ، ومن تحايل لأسبابه انتفعت به النساء بوجه خاص ؛ وإذا اختلفت وجهات النظر في ذلك ، فإنما تختلف من حيث التقدم في التطور لا من حيث المبدأ ففي الغرب اخترعت محسنات البشرة ولون الوجه وفق أسس فنية وعلمية . أما الشرق فقانع بهذه النتائج غير المتقنة ، التي يمكنه الحصول عليها من أنواع السكريم والحناء ، والكحل الأزرق الذي تكحل به الجفون من الداخل ، فيحدث تهيجاً في العين يسبب ملأها بالدموع ، ويجعلها شديدة اللعان ، ويمتد ذلك من الجمال ، وهو خطأ مضر بالعين

في التقليد ، فكثيرات منهن قلدن ومازلن يقلدن النجمة السينائية فلاة ، والمثلة المسرحية علانة ، وغلب عنهن أن زينة الفتاة المثلة على المسرح أو السينما ، لا يمكن أن تجعلها جميلة أو متزينة بالمعنى الذي يقصد من التزين ، لأن المقادير الهائلة التي تصبغ بها وجهها ، إنما يقصد بها أولاً أن تساعد على إظهارها بوضوح على المسرح الشديد الضوء ، أو أمام أنوار التقاط الأفلام السينائية ، كيلا تظهر مشاحبة ذابلة ، غامضة الملامح إذا ماسطمت عليها تلك الأنوار القوية .

والصورة البشعة ، التي نراها هنا وفي كل مكان من المعمورة

الرجال في التزين الحاطي من جهة أخرى ، ارتفعت تكاليف التزين جداً ، بحيث أصبح ما يتفق على وسائله من تقود مقادير لا تصدق بسهولة لو لم تثبت صحتها الإحصاءات الرسمية



فتاة بنقولة في كامل زينتها

لقد قدر الآن في الولايات المتحدة أن المرأة تنفق ثلاثمائة مليون جنيه في السنة على معالجة التجميل ، والدهون من كل نوع . وقد قسم الإحصائيون هذا المبلغ الضخم بين أصباغ الشفاء ، وأصباغ الوجنتين والذودور ، ودهانات تغذية بشرة الوجه والكرام بأنواعه ، وأصباغ الحواجب والأهداب ، ودهونات الشعر وغير ذلك أما في إنجلترا ، فإن أرقام ما يتفق على هذه الأشياء ليست إلى هذا الحد من الغلو ، والمصاريف في إنجلترا على التجميل خمسون مليوناً من الجنيهات ، أو ربما كانت ٧٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه أما في مصر ، فليست لدينا إحصائيات يمكن الاعتماد عليها في هذا الصدد ، ولا بد أن يكون الإنفاق في متهى الإسراف ، لأن مصر سوق دولية ، والعرض كثير والمهارة في التصريف ممتازة ، والعقول ساذجة ، والإرادة ضعيفة في أغلب الحالات كثيراً ما ألحظ وأنا أشتري شيئاً من الصيدلية ، أو من متاجر الأدوية ، سيدات يستلطن مهرة الباعة فيها استقلالاً سيئاً ،

بوجوه النساء ، إنما تدل على الجهل الذي تحمل المرأة عنوانه على أبرز جزء فيها ، مما ينفر من مزاولة فن التجميل الذي يعتبر من أرقى الفنون وأعرقها .

لو عاشت جدتنا لتسمع ما نقوله اليوم عن التزين ، ولو رأت بمعنى رأسها حال وجوه السيدات اليوم ، لذهلت وطار لها ، لأنه ما كان يستعمل للتزين في أيامها إلا أنواع من الصابون الصحي غير المهيج للبشرة كصابون القطران والكبريت المتأزين . بينما كان الرجال في ذلك الزمن ، يوضون رجولهم بنحو قدم أو أكثر من لحية مرصبة مهذبة حول ذقونهم .

أما وسائل التزين التي يملن عنها بلا انقطاع في جميع المجالات النسائية وغيرها الآن ، أو ما يسمع عن علاجات البشرة المختلفة وما شابه ذلك ، فكان غير مألوف ، ولم يطق سماعه أو السماح باستعماله السواد الأعظم من الناس في القرن التاسع عشر

وقد اعتبر استعمال الدهون وأصباغ الوجه — من أحمر وذودور وغيرها — من الجرائم الخلقية ، والقواية في المجتمع ، واعتبر استخدام أصباغ الشفتين وترجيح الحواجب من علامات الانحراف ، ومنتهى التبجح ، بل دليل الفساد والشر

لهذا طالما انتهرت الجدة العزيرة بناتها إذا ارتابت في حمرة وجنتي إحداهن ، أو إذا هي صفت شعرها بأداة التجديد الملهمة . ولمرمرى ما عساها كانت تفعل الآن ، إذا رأت بعض الفتيات المتطرفات ، اللاتي ينمين أظافرهن حتى تصبح كخالب الحدأة ، أو يلبسن أحذية طول كمومها أربع بوصات أو خمس ! من غير شك كانت تنمور وتنفور ولها الحق ، وليست معارضة في هذه الحالات وأشباهها مما تؤاخذ عليه ، والشيء إن زاد عن حده انقلب إلى صده وفي الواقع ، لا يوجد شيء يتطور في العالم بسرعة مثل ما تطورت وسائل الزينة وطرق استعمالها

وأصبح استخدامها باعتدال وفن من التقاليد المرعية والمادات المقبولة .

فالسيدة التي تظهر بأظافر غير معتنى بها مثلاً ، أو بشعر لا تظهر عليه دلائل العناية والتهديب والتجميل ، أو بوجه شائه وكان في استطاعة صاحبه أن تقلل من شوهه ، تعتبر خارجة على التقاليد ، مقصرة في حق نفسها ، وفي حقوق المجتمع . وهل هذا العصر إلا عصر تجديد ونشوء ؟ !

لهذه الاعتبارات من جهة ، ولإسراف السيدات وبعض

من جهة أخرى، ولا تستطيع أن تدرك أنها تسرف من حيث تقتصد
أما المرأة التركية فتسرف في استعمال وسائل الزينة ولكنها
تزين بفن وحسن ذوق

والمرأة اليونانية الحديثة قد سبق لنا ذكر شيء عن زينتها،
والأغلب عليها الاعتدال والبساطة في التجميل وفي النفقات
أما المرأة اليوجسلافية، فأشد نساء أوروبا الحديثة تطرفاً،
ولكن بحسن تصرف وإتقان، وينب عليها الإسراف الشديد.
والنساء الفرنسيات لمن شهرة معروفة عالية في فن التجميل،
ومع إسرافهن الشديد في عمل التواليت، وإتقان الكثير جداً
على أسبابه، فإنه مشهود لمن بالدقة والصنعة وحسن التصرف.
أما المرأة الألمانية، فتكاد تكون مسترجلة في هذا الصدد،
والترين الصناعي قليل عندهن، ولذلك فكثيرتهن يمانين حياة
سقيمة مع أزواجهن، ومن العجيب أن العلم وحده لا يفيد كثيراً
في الحياة، فإنه بقدر ما تتأثر به المرأة الألمانية من علم وثقافة،
وتفرغ لهن الأسرة، بقدر ما يتعلل الرجل عليها. وهي تكلف نفسها
فوق ما تحمل الهوض به من مسئوليات الحياة العملية، فتهرم
قبل أوانها، ولا تحاول كثيراً أن تمنح هذه المظاهر بعمل التواليت.
هذه إلامة سريعة بفن التجميل بالنسبة للمرأة في العصر
الحاضر، فهل كانت وسائله قديماً مشابهة لما تستخدمه الآن؟ هذا
ما سنطالع في الأسبوع القادم إن شاء الله. زينب الحكيم

وكثيرات من السيدات يفوضن أمرهن للبائعة الدقة، أو البائع
ذو الحيلة لينصحن لهن بما يشترين، مما يكون أقوى أثراً في زينتهن
ولنا أن تصور أي نوع وأية كمية من البضاعة يتنازع هؤلاء السيدات!



المرأة التركية الحديثة أمام مرآتها

أما الحالة في العراق، فإنه ولولم أعثر فيه أيضاً على إحصائيات
يستدل منها على مقدار ما تنفقه السيدات هناك على التجميل،
فأني بما شهدته من تهافت المرأة، وطنية وأجنبية، على الأسباغ
والدهون والمطور، والتفاني في عمل التواليت بوجوههن وأيديهن
بل وأرجلهن، باستعمال أجود أنواع الزينة وأغلاها ثمناً، أستطيع
أن أقول إن المبالغ التي يصرفنها حتماً تكون ضخمة.

ويأتى بعد سيدات العراق السيدات اللبنانيات
أما السوريات (وعلى الأخص الرشيقات) فكثيرتهن لا يحسن
استعمال هذه الأشياء، ولا يسرفن فيها
والسورية العادية لها طرق تزين أهلية، تستعمل أنواعاً من
تربة أرض بلادها وأعشابها، وتستعمل أنواعاً من الصابون من
صناعات حلب، وبالضرورة قد تحتوي هذه الأشياء أنواعاً من
المناسير الفارة التي تلتف الأجزاء التي توضع فوقها من الجسم،
ولكن المرأة لا تنبالي كثيراً بذلك لجهلها من جهة ولشدّة اقتصادها

صور اسلامية

قطعة من التاريخ تنتفض حياة، وتنطق صدقاً،
ومرأة مجلوة تنعكس فيها صور صحابة الرسول في حياتهم
الخاصة وتزدان بآيات جهادهم، ألقه:

الأستاذ عبد الحميد المشهدي

وجمع فيه بين حقائق التاريخ وروائع الفن القصصى.
فأضحى كتاب لا يستغنى عنه مؤرخ ولا أديب. ولا يسد
مكانه كتاب آخر.

صدر منه الجزء الأول والثاني من الجزء الواحد خمسة قروش
مع أجر البريد. يطلب من المكتبات الصغيرة، ومن المؤلفين
بالدار رقم ١٨ شارع الشيخ عبد الله بمصر